جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وهو يفتتح الحرس الوطني

الحرس الوطني

مؤسسة حضارية قبل ان يكون مؤسسة عسكرية

تحقيق : عبد الرحمن الانصارى

كان بناء الانسان .. الهاجس الاوحد للمغفور له الملك عبد العزيز . منذ ان استطاع بعون من الله جل جلاله ان يرسى دعائم مملكته المترامية الاطراف .. وقد امضى رحمه الله جل وقته فى تحقيق هذا الهدف النبيل الى ان اختاره الله الى جواره .

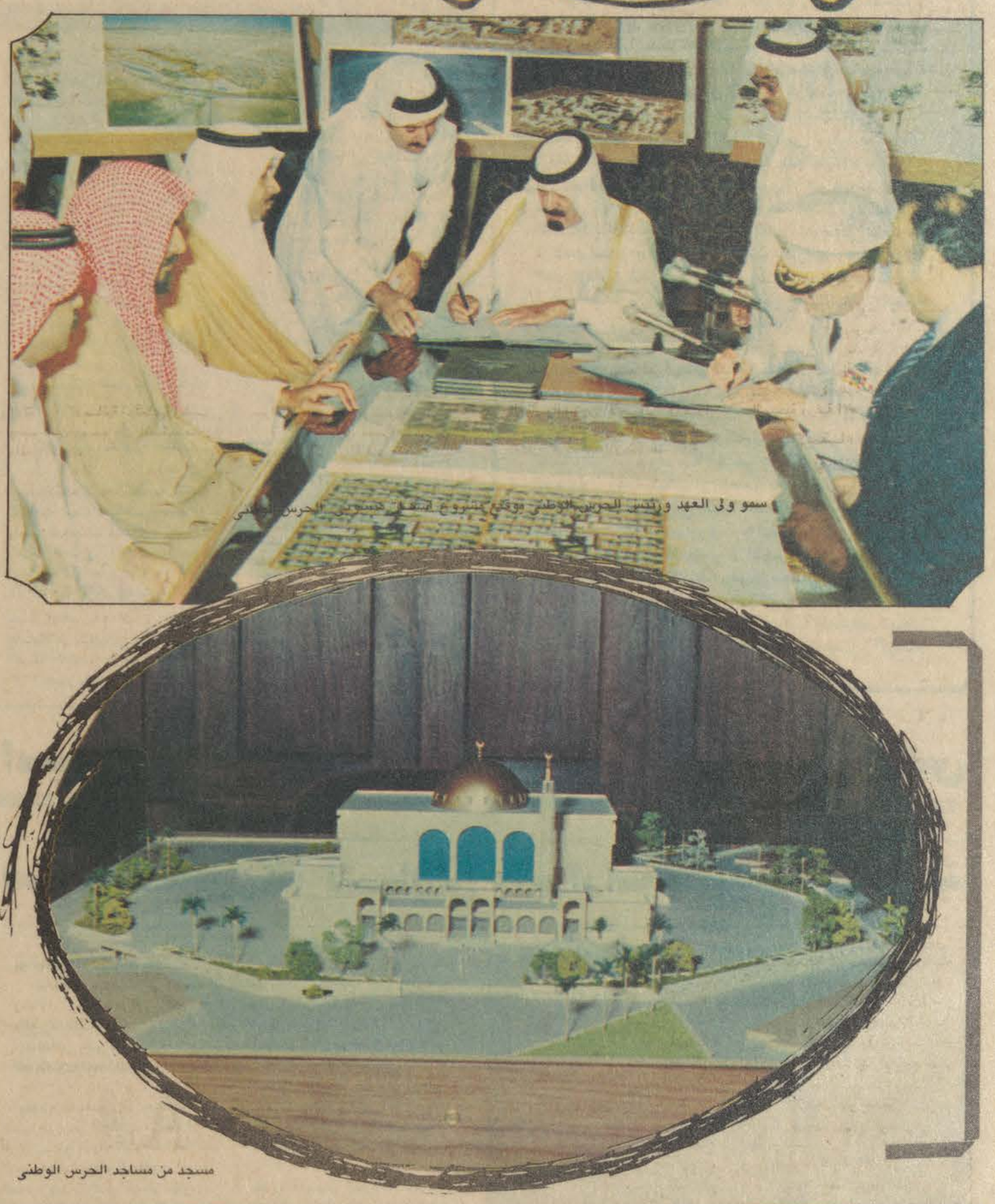
سمو ولى العهد ورئيس الحرس الوطني يوقع مشروع امر تنظيم الحرس الوطني

مسجد من مساجد الحرس الوطنى

رجال الحرس يساهمون فى مساعدة الحجاج

بناء الانسان كان الهدف الاول من فكرة الحرس الوطنى

فما ان الت الامور الى خلفائه من بعده حتى شمروا عن سواعد الجد لمواصلة مسيرة المؤسس الاول .. فاخذوا على عاتقهم مسؤولية هذا البناء والاعداد له ، الى ان صرنا اليوم نرى القفزة الحضارية التى قفزتها المملكة العربية السعودية فى مختلف المجالات العمرانية والصناعية والزراعية وغيرها .. متوازية مع اعداد الانسان وبنائه وتهيئته للمسؤولية الحضارية الكبرى التى لن تؤتى الثمار المرجوة منها بدون اعداد العنصر البشرى الذى هو اساسها .

ومن هنا فاننا نرى التركيز على التعليم ، وتاهيل القيم الحضارية المستمدة من ديننا الحنيف يتم التركيز عليها بمراحل تفوق التركيز القوى الموجهة الى الشؤون الاخرى .. والتى لا يستطيع احد نكران ما بذل فى سبيلها من جهد .

ومن هنا انبثقت فكرة تطوير الحرس الوطنى ، والخروج به من دائرة ابناء بادية تنتشر بيتهم الامية ، وموزعون على القرى والبحر .. سلاحهم البندقية ، وركوبهم الجمل .. يقتصر دورهم على سجلات مدونة فيها اسماؤهم يطلبون فقط عند الحاجة اليهم .

لتنقلب الصورة من فكرة خيالية الى واقع ملموس يكاد لا يصدق .

دور الامير عبد الله فى تغيير الصورة

ومنذ أن أوكلت الدولة الى صاحب السمو الملكى الامير عبد الله بن عبد العزيز امر الحرس الوطنى سعى سموه بتوجيه من اشقائه ملوك هذه البلاد منذ جلالة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز ، الى عهد الفهد المفدى الى بناء ابناء البادية وتغيير كافة المفاهيم التى كانت سائدة عن البادية وابنائها والتى كان « الجهل » و « الجفاوة » السمتان البارزتان لدى الكثيرين عنهم .. سعى بكل ما اوتى من قوة وعزم وصبر الى تغيير كل هذه المفاهيم .. وأدرك سموه عن طريق عون الله له وتوفيقه له فى ايجاد بطانة من أهل الخير والاخلاص والنصيحة الصادقة : أن ما يريده سموه لن يتحقق الا بالعلم والمعرفة .. فنشر المدارس والمعاهد العلمية بين صفوف ابناء الحرس الوطنى فى كل بقعة من الارض وجدوا فيها .. وجعل الكتاب ، والمجلة والجريدة ، والافلام الثقافية ، والكلمة المسموعة والمرئية ، مقرونة بالحياة اليومية لرجل الحرس الوطنى .. الى جانب الدروس المنتظمة .

وفوق ذلك انشأ مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم الذى هو دستور هذه الامة والضمانة الاولى لعزتها وافتخارها وبقائها .. وشجع على حفظ كتاب الله ، وجعل الجوائز القيمة للذين يحفظون كتاب الله الكريم عن ظهر قلب .

وفى كل هذا وذاك يتم التناغم بين تحقيق هذه الاهداف السامية ، وبين بناء رجل الحرس الوطنى جسديا ونفسيا وعلميا بحيث يستطيع التعامل مع أدق ما وصلت اليه التقنية العسكرية الحديثة .. فتجده يتعامل مع الدبابة والصاروخ والمدافع الثقيلة وغير الثقيلة بنفس الكفاءة التى يتعامل بها معها زميله الآخر من الدول التى اصطلح على تسميتها بـ « المتقدمة » .

واننى حين اتحدث عن هذه الجوانب ، والدهشة فى السرعة الزمنية التى تم بها ذلك كله .. انما اتحدث عن واقع عايشته منذ كنت طفلا صغيرا ، الى « صحفى » اتاحت له ظروف عمله خلال العشر سنوات الماضية معايشة التطورات التى مر بها الحرس الوطنى ورجاله ..

الصورة بين الامس واليوم

كانت صورة الامس البعيد والقريب معا عن رجل الحرس الوطنى ، كما اسلفت انه جاهل ، لم ينل من العلم والمعرفة القدر الذى يسمح له ان يجارى غيره .

وكان الهلع والخوف من طريقة قيادتهم لسياراتهم اليابانية الصنع ، التى كانوا يقودونها من غير معرفة كافية باصول القيادة ، يراود كل من جمعه بهم الطريق .

وحتى فى اسلوب المخاطبة .. لم يكن ينتظر منهم ان يخاطبوا الناس بلهجة حضارية مهذبة لم تسمح لهم حياة البداوة وقساوتها الالمام بها ، وحتى الذين كانوا يمكن ان يقعوا فى قبضة رجل الحرس الوطنى نتيجة مخالفة قد تكون بسيطة او نتيجة مشكلة عابرة يمكن ان تحل باسلوب او بآخر .. كانوا يفضلون ان يكونوا فى قبضة ورحمة اسد هصور ، من ان يكونوا تحت قبضة او رحمة رجل من البادية .

كان هذا بالامس .. ولكن ماذا عن الصورة والواقع اليوم ؟

ان الامور قد اختلفت ، والصور تغيرت تغير الأمس الدابر عن اليوم المقبل .

ان التربية التى ربى عليها الامير عبد الله بن عبد العزيز رجل الحرس الوطنى هى تربية انبتت شعورا لدى المواطن العادى قبل غيره .

ان رجل الحرس الوطنى هو صديقه الساهر على امنه وسلامته ، وسلامة مقدساته ، ان انقطعت به السبل فى الصحراء الجرداء وجد النجدة والماء والغذاء لدى رجل الحرس الوطنى المبثوث مع رمال هذا الوطن طولا وعرضا ، وان مرض فى الفلاة وجد عنده الدواء من خلال المستشفيات الثابتة والميدانية ، الموجودة حيثما وجد رجل الحرس الوطنى .

ان الوصول الى هذه النتائج الباهرة لم يكن امرا سهل المنال لولا سلامة الاسس التى جرى عليها البناء .. وهى أسس من العلم والنور والضياء .

رجال الحرس الوطنى يثقفون المثقفين !!

من الحقائق الطريفة والجميلة معا ، هذه الحقيقة التى تقول : اننا معشر الصحفيين والمثقفين ندين لرجال الحرس الوطنى بكثير من ثقافتنا .

وهو أمر ليس فيه غرابة ، أو سر ، أو تلاعب بالالفاظ .. ولكنه حقيقة ساطعة !

فمنذ ان اخذ الحرس الوطنى على عاتقه مسؤولية تنفيذ توجيهات رئيسه صاحب السمو الملكى الامير عبد الله بن عبد العزيز فى أن تكون المعرفة والثقافة جزءا من السياسة التى تحكم تطوره الشامل ، كانت المكتبات الخاصة للكثيرين منا ولا تزال تدعم باستمرار بالاصدارات الثقافية ، والمراجع العلمية .. التى اصبحت جزءا اساسيا من ضيافة الحرس الوطنى لضيوفه .

فها هى رفوف مكتباتنا تزخر بهذه المراجع .

■ وبعد فان هذه ليست الا مجرد خواطر سريعة عن بعض الجوانب الخاصة بهذه المؤسسة العلمية والعسكرية المعروفة باسم « الحرس الوطنى » لم أتحدث فيها عن الكفاءة العسكرية والمقدرة القتالية لدى افرادها ومنسوبيها لان ذلك يتطلب امرين : كتابا من مئات الصفحات ، والماما شاملا بالعلوم العسكرية الحديثة .. وآخر ما اختتم به هذا الحديث قوله تعالى :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

احد المساكن الخاصة بمنسوبى الحرس الوطنى

رجال الحرس الوطنى فى احد عروضهم